بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة ليوم الجمعة 5 رجب 1447هـ الموافق لـ 2025/12/26م

"اَلْحِرْصُ عَلَى الْوَفَاءِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعُقُودِ"

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَثْنَى عَلَى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ، فَقَالَ: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾[1]. وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَفْضَلُ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ، وَنَفَى كَمَالَ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ لَّا عَهْدَ لَهُ، فَقَالَ ﷺ: **«لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»**[2]. صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَوْفِيَاءِ، وَصَحَابَتِهِ الْكِرَامِ الْأَتْقِيَاءِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ فِي رِعَايَةِ الْعَهْدِ وَحُسْنِ الْوَفَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ، فَإِنَّ مِمَّا يَجْدُرُ التَّذْكِيرُ بِهِ فِي إِطَارِ **«خُطَّةِ تَسْدِيدِ التَّبْلِيغِ»** اَلتَّأْكِيدَ عَلَى

[1]- البقرة 176.

2- رواه الإمام أحمد في مسنده 376/19 وابن أبي شيبة في مصنفه 336/6 وغيرهم...

وُجُوبِ الْوَفَاءِ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْعُقُودِ، اِمْتِثَالًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾[3].

عِبَادَ اللَّهِ؛ لَقَدْ خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهَذَا النِّدَاءِ الرَّبَّانِيِّ، فَأَمَرَهُمْ سُبْحَانَهُ بِالْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ؛ وَهِيَ الْعُهُودُ.

وَالْعُقُودُ فِي الْآيَةِ جَامِعَةٌ لِكُلِّ عَقْدٍ وَعَهْدٍ أَخَذَهُ الْمُسْلِمُ عَلَى نَفْسِهِ، اِبْتِدَاءً مِنْ عَقْدِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ الرَّابِطِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنَ التَّفْوِيضِ وَالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُونِهِ، وَمِنَ التَّخَلِّي عَنْ هَوَى النَّفْسِ وَأَنَانِيَّتِهَا، وَمَا يَسْتَوْجِبُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْإِتْقَانِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ، وَانْتِهَاءً بِأَصْغَرِ عَقْدٍ تَعَاقَدَ بِهِ مَعَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَا صَغِيرَ فِي الْعُقُودِ، فَكُلُّهَا عَظِيمَةٌ وَمَسْؤُولٌ عَنْهَا صَاحِبُهَا لِوُجُودِ حُقُوقِ النَّاسِ فِيهَا، كَمَا قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[4]. أَيْ؛ مَسْؤُولٌ صَاحِبُهُ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ أَوْ عَدَمِهِ.

[3]- المائدة 1.

[4]- الإسراء 34.

وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ مِنْ أَجَلِّ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ إِمَامِ الْمُوَحِّدِينَ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[5]. وَكَانَ مِنَ الْوَصَايَا الْعَشْرِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْحَقُّ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ، كَمَا قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟﴾[6]. وَهُوَ كَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾[7]. وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«اِضْمَنُوا لِي سِتًّا أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اُصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»**[8].

وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ صِفَةٌ لَازِمَةٌ لِلْمُؤْمِنِ؛ إِذْ لَا يَخْرُجُ مِنْ عَهْدٍ إِلَّا إِلَى عَهْدٍ آخَرَ، مِنْ عَهْدِ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادَتِهِ، إِلَى

[5]- النجم 36.

[6]- الأنعام 153.

[7]- المؤمنون 8، والمعارج 32.

[8]- صحيح ابن حبان: التقاسيم والأنواع» النوع السابع والخمسون من القسم الأول من أقسام السنن وهو: الأوامر من جماع أنواع الأوامر عن المصطفى ﷺ.

عَهْدِ الْوَالِدَيْنِ فِي بِرِّهِمَا وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، وَالزَّوْجَةِ وَالْأَوْلَادِ فِي الْمَوَدَّةِ وَالشَّفَقَةِ وَالنَّفَقَةِ وَالسَّعْيِ عَلَيْهِمْ، إِلَى عَهْدِ الْجَارِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى حُسْنِ الْجِوَارِ، إِلَى عَهْدِ الْعَمَلِ وَالْوَفَاءِ لِرَبِّ الْعَمَلِ وَالْإِتْقَانِ فِيهِ، إِلَى عَهْدِ كُلِّ مَنْ لَهُ بِهِ عَلَاقَةٌ لِسَبَبٍ أَوْ لِآخَرَ.

وَلِذَا قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ الدَّالَّةِ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾[9].

وَهَكَذَا يَشْمَلُ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ سَائِرَ مَنَاحِي الْحَيَاةِ، وَمِنْ ثِمَارِ اتِّصَافِ الْمُؤْمِنِ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ وَالْوَفَاءِ بِهَا أَنْ يَسْعَدَ الْمُسْلِمُ وَيُسْعِدَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَيَعِيشَ حَيَاةً طَيِّبَةً مَلْؤُهَا الْوَفَاءُ وَالْمَحَبَّةُ وَالسَّخَاءُ وَالْأَمْنُ وَالِاطْمِئْنَانُ.

نَفَعَنِيَ اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبِحَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

[9]- البقرة 176.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الصَّالِحِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَأُسْوَةِ الصَّادِقِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ؛ إِنَّ الْوَفَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى يَقْتَضِي الْإِيمَانَ بِهِ وَطَاعَتَهُ وَامْتِثَالَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ، وَهُوَ مَا مَدَحَ بِهِ قَوْمًا مِنْ عِبَادِهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾[10].

كَمَا يَقْتَضِي الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِخْلَاصَ فِي الْعَمَلِ، وَالْقِيَامَ بِالْوَاجِبِ الْمَنُوطِ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ وَأَكْمَلِهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ

[10]- الأحزاب 23.

أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[11].

ثُمَّ الْوَفَاءُ بِالْعَقْدِ الَّذِي يَرْبِطُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ الْوَاحِدِ، وَالْمُمَثَّلِ فِي الدُّسْتُورِ وَمَا تَفَرَّعَ عَنْهُ مِنَ الْعُهُودِ وَالْمَوَاثِيقِ، اَلَّتِي تَسْهَرُ عَلَى الْمُشْتَرَكِ مِنَ الْأُمُورِ الْجَامِعَةِ لِلْأُمَّةِ، كَالْوَحْدَةِ التُّرَابِيَّةِ وَحِمَايَةِ الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِينَ، وَتُحَافِظُ عَلَى الثَّوَابِتِ الدِّينِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ، كَمَا تَضْمَنُ حُقُوقَ الْأَفْرَادِ فِي جَمِيعِ مَنَاحِي حَيَاتِهِمْ.

ثُمَّ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ يَقْتَضِي كَذَلِكَ الْوَفَاءَ لِكُلِّ عَهْدٍ أَخَذَهُ عَلَى نَفْسِهِ؛ إِذْ يُعْتَبَرُ عَقْدُ الزَّوَاجِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ عَهْدًا، سَمَّاهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ **«الْمِيثَاقَ الْغَلِيظَ»**، أَوْ عُقُودِ الْمُعَامَلَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ بَيْنَ النَّاسِ، اَلَّتِي يَجِبُ فِيهَا الصِّدْقُ وَالْبَيَانُ وَحُبُّ الْخَيْرِ لِلْغَيْرِ، مَعَ السَّلَامَةِ مِنَ الْغِشِّ وَمِنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، أَوْ أَيِّ عَقْدٍ كَانَ، وَبِأَيِّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ الْعُهُودِ وَالْمَوَاثِيقِ، سَوَاءٌ كَانَتْ بَيْنَ الْأَفْرَادِ أَوْ بَيْنَ

[11]- الفتح 10.

الْهَيْئَاتِ، أَوْ بَيْنَ الدُّوَلِ، أَوْ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَغَيْرِهِ، فَلَا يَجُوزُ نَقْضُ الْعَهْدِ لِأَيٍّ كَانَ، وَعَلَى أَيِّ دِينٍ كَانَ.

فَالْعَهْدُ مَسْؤُولٌ صَاحِبُهُ، كَمَا قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[12].

أَلَا فَاتَّقُواْ اللَّهَ، عِبَادَ اللَّهِ؛ وَأَكْثِرُواْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى خَيْرِ الْمُوفِينَ بِالْعَهْدِ، اَلصَّادِقِ فِي كُلِّ شُؤُونِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ؛ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

[12]- الإسراء 34.

وَالْأَنْصَارِ، وَعَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وَانْصُرِ اللَّهُمَّ عَبْدَكَ الْخَاضِعَ لِجَلَالِكَ وَسُلْطَانِكَ، مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَامِيَ حِمَى الْمِلَّةِ وَالدِّينِ، جَلَالَةَ الْمَلِكِ مُحَمَّدًا اِلسَّادِسَ نَصْرًا عَزِيزًا، تُعِزُّ بِهِ أَهْلَ طَاعَتِكَ، وَتُذِلُّ بِهِ أَهْلَ مَعْصِيَتِكَ، وَاحْفَظْهُ اللَّهُمَّ بِحِفْظِ كِتَابِكَ، وَأَقِرَّ عَيْنَ جَلَالَتِهِ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ الْمَحْبُوبِ، صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلَكِيِّ، اَلْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ الْحَسَنِ، وَشُدَّ أَزْرَ جَلَالَتِهِ بِشَقِيقِهِ السَّعِيدِ، صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلَكِيِّ، اَلْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ رَشِيدٍ، وَبِبَاقِي أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْمَلَكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَارْحَمِ اللَّهُمَّ الْمَلِكَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ مَوْلَانَا مُحَمَّدًا اِلْخَامِسَ، وَمَوْلَانَا الْحَسَنَ الثَّانِيَ، اَللَّهُمَّ طَيِّبْ ثَرَاهُمَا، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُمَا، وَاجْعَلْهُمَا فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ.

اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِآبَائِنَا وَلِأُمَّهَاتِنَا، وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُواْ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ. اَللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ

وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لِلِاطِّلَاعِ عَلَى الْخُطَبِ الْمَاضِيَةِ قُمْ بِمَسْحِ الرَّمْزِ أَسْفَلَهُ